الصدّقُ واللهِ إنْ قُلتَه فثوابُه عظيمٌ

اجتمع شرط وقسم، وتقدم القسم على الشرط مع أنّ الأسبق هو القسَمُ، والمتأخّر هو الشرط لكن الجواب للشرط (فثوابُه عظيمٌ). ولو بحثنا عن السبب، لوجدنا أن القَسَم والشرط سُبقا بالمبتدأ: الصدْقُ.

ـ شاهد آخر من خطبة بشير بن سعد في ترجمة الصديق:

إنّا واللهِ وإنْ كنّا أولي فضيلة، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس

اجتمع الشرط والقسم، والمتقدّم القسم لكن الجواب للشرط. (فما ينبغي لنا أن نستطيل). والسبب هو تقدّم «إنّ واسمُها»(إنّا) على الشرط والقسم. وغير ذلك مرفوض الا لضرورةٍ شعرية.

وهذا ما استنتجناه من خلال الأمثلة السابقة قبل أن نهتدي إلى القاعدة.

فعل الشرط المقدّر/ الاسم بعد أداة الشرط «فاعل» أو «نائب فاعل»

الآية: ١، ٢

النصّ: ﴿إذا الشّمسُ كُوّرَتْ، وإذا النُّجومُ انكدَرَتْ، عَلِمتْ نفسٌ مّا أحْضَرَت﴾.

المقصود: إذا الشرطية في محل نصب ظرف زمان والمعروف أنّ أدوات الشرط تختصّ بالجمل الفعلية ما عدا «لولا»، لوما ولكنّا نجد أحياناً أنّ بعدها أسماء. فهل هذا يناقضُ ما سبق؟

البيان: القاعدة هي صحيحة في الاختصاص بالجمل الفعلية. والاسم الذي يأتي بعدها لا يناقض ذلك:

الشمسُ: نائب فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسّره المذكور «كُوّرت» أي التقدير: إذا كوّرت الشمسُ كوّرت.

كوّرت: ذهب نورها، وهذه الجملة مفسّرة لا محل لها من الإعراب، وإذا النجومُ انكدرَتْ، معطوفة على ما قبلها.